ملخص خطبة الجمعة ١٥/١٠/٢٠٢١م

يتابع حضرته الحديث عن حادثة شهادة سيدنا عمر ﷺ، وكان ذلك وقت صلاة الفجر تبين بعض الروايات أن الصلاة قد أقيمت وقت الهجوم على سيدنا عمر ﷺ، وكان حضرته آنذاك في المسجد، بينما نجد في الروايات الأخرى أن حضرته ﷺ حُمل إلى البيت فورا، وأقيمت الصلاة لاحقا، وقد طعنه أَبُو لُؤْلُؤَةَ غُلامُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ثُمَّ طَعَنَ مَعَهُ رَهْطًا ولما ألقي عليه القبض قَتَلَ نَفْسَهُ بالخنجر نفسه".

يرى بعض المؤرخون أن هذا القتل كان نتيجة مكيدة مدبرة.

وقد ورد عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال: حِينَ قُتِلَ عُمَرُ: قَدْ مَرَرْتُ عَلَى أَبِي لُؤْلُؤَةَ قَاتَلِ عُمَرَ وَمَعَهُ جُفَيْنَةُ والهرمزان وهم نجيٌ فَلَمَّا بَغَتُّهُمْ ثَارُوا فَسَقَطَ مِنْ بَيْنِهِمْ خِنْجَرٌ لَهُ رَأْسَانِ وَنِصَابُهُ وَسَطُهُ. فَانْظُرُوا مَا الْخِنْجَرُ الَّذِي قُتِلَ بِهِ عُمَرُ. فَوَجَدُوهُ الْخِنْجَرَ الَّذِي نَعَتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ. فَانْطَلَقَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ وَمَعَهُ السَّيْفُ. قتل عبيدُ الله الهرمزان وجفينة وابنة أبي لؤلؤة....

وفي غضون ذكر حادثة استشهاد سيدنا عمر تطرأ حضرته لبعض الأمور:

- ما فعله عبيد الله غير مشروع قانونيا فما كان لرجل أن يثأر لنفسه، فلا يُستبعد أن يكون هذا القتل مؤامرة مخططة ولكن كانت الظروف لم تسمح لحضرة عثمان ﷺ أن يحقق. لولا تسرُّع عبيد الله بقتل الهرمزان وجفينة لكان في الإمكان استدعاؤهما للتحقيق معهما وعندها كان يظهر سر المؤامرة...
- عن استخلاف سيدنا عمر:

ورد في صحيح مسلم عَنْ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: حَضَرْتُ أَبِي حِينَ أُصِيبَ فَأَثْنَوْا عَلَيْهِ وَقَالُوا: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَالَ: رَاغِبٌ وَرَاهِبٌ، قَالُوا: اسْتَخْلِفْ فَقَالَ: أَتَحَمَّلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَمَيِّتًا، لَوَدِدْتُ أَنَّ حَظِّي مِنْهَا الْكَفَافُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِي، فَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ، وَإِنْ أَتْرُكْكُمْ فَقَدْ تَرَكَكُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ، (لأنه ﷺ لم يستخلف) قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حِينَ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ. (صحيح مسلم، كتاب الإمارة)

- أجاب الله دعاء عمر رضي الله عنه في طلب الشهادة في بلد النبي صلى الله عليه وسلم: وقال حضرة المصلح الموعود ﷺ لا شكّ أن عمر – رضي الله عنه – قد استُشهد، ولكن واقع الأمر يكشف لنا أنه لم يكن يخاف الشهادة، بل كان يدعو الله تعالى دائما: "اللهم إني أسألك الشهادة في سبيلك، وموتًا في بلد رسولك". فإذا استُشهد من كان يدعو الله تعالى طوال عمره بأن يُستشهَد في المدينة، فكيف نقول عنه حين استُشهد أنه جاء عليه وقت من الخوف ولكن الله تعالى لم يبدّل خوفه أمنًا؟

- نتائج الغضب تحيد بالمرء عن الحق وتلحق أذًا شديد:

ذكر حضرة المصلح الموعود ﷺ وقال: هناك أمرانِ اثنان يحيدان بالمرء عن الحق: الغضب الشديد أو الحب الشديد. وينشأ الغضب الشديد من حادث بسيط جدا أحيانا. انظروا إلى زمن سيدنا عمر رضي الله عنه إذ كيف اشتد غضب رجلٍ نتيجة حادث بسيط، فألحقَ بالعالم الإسلامي ضررا فادحا جدا، وعندي أن التأثير السيّء لذلك الحادث لا يزال جاريا حتى اليوم. حيث غضب المكاتب أبو لؤلؤة من حكم عمر رضي الله عنه في عدم تخفيض المبلغ الذي يدفعه لسيده لقاء حريته.

- ضرورة الحراسة عند أداء الصلاة: لقد قال المصلح الموعود إنه ينبغي أن يقوم بضعة أفراد بالحراسة عند أداء الصلاة جماعة وقت الفتنة. ولقد ثبت من التاريخ أيضا أن الصحابة في إحدى المرات لم يهتموا بحراستهم وبالتالي تحملوا معاناة كثيرة. فلما فتح عمرو بن العاص مصر، فإنه بعد فتح تلك المناطق ما كان يقيم الحرس عند إقامة الصلاة، فلما رأى الأعداء أن المسلمين يغفلون عن حفاظتهم في هذه الحالة قرروا يومًا إرسال بضع مئة من المسلحين حين كان المسلمون سجود أثناء الصلاة، فأخذ هؤلاء المسلحون يقطعون رؤوس المسلمين، وثبت من التاريخ أن مئات الصحابة قُتلوا أو جُرحوا ذلك اليوم. كان الواحد منهم يسقط تلو الآخر على الأرض دون أن يدرك قرينه ماذا يحدث، وهكذا لقد تعرض الجيش لضرر كبير. فلما علم عمر ﷺ غضب فقال: ألم تعلموا أنه ينبغي أن تأخذوا أسباب الحراسة. ولكن لم يكن عمر يدري أن الأمر نفسه سيحدث معه في المدينة. وبعد هذه الواقعة دأب الصحابة على أخذ الحراسة عند أداء الصلاة.

- لقد خلف عمر رضي الله عنه وراءه دينا ولكنه وصى ابنه بوفاءه: فقد وردت في كتاب وفاء الوفاء وجاء فيها عن ابن عمر أنه لما حان وقت وفاة عمر وكان عليه قرض، فدعا عبد الله وحفصة فقال: إني قد أصبت من مال الله شيئا، وأنا أحب أن ألقى الله وليس في عنقي منه شيء، فبيعا فيه داري حتى تقضياه، فإن عجز عنه مالي فسلا فيه بني عدي، فإن بلغ وإلا فلا تعدوا قريشا، فخرج عبد الله بن عمر إلى معاوية، فباع منه دار عمر التي يقال لها دار القضاء، فقضى دينه؛ فكان يقال لهذه الدار: "دار قضاء دين عمر".